

الإجابة النموذجية لامتحان مقياس اللغة والمجتمع السنة الثانية ماستر/لسانيات/ جانفي 2022

ج1) يقول ابن جني عن اللغة: «أما حدُّها (أي تعريفها) فإنها أصواتٌ يُعَيَّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم» (1.5ن) فهذا التعريف للغة يتضمّن أربعة عناصر أساسية لمفهوم اللغة وهي كالآتي:

طبيعة اللغة من حيث إنها أصوات.- وظيفة اللغة من حيث إنها تعبير.- الطابع الاجتماعي للغة وارتباطها بالجماعة اللغوية (المجتمع).- الطابع العقلي أو النفسي المتمثل في علاقة اللغة بالفكر وما له به علاقة كالثقافة وغيرها.(2ن)

ولكل عنصر من هذه العناصر ما يدل عليه في هذا التعريف المركز ولكن الذي يهمنا في جوابنا هو علاقة اللغة وارتباطها بالمجتمع المتمثلة في العنصر الثالث الذي يشير إلى " الطابع الاجتماعي للغة " حين قال: " كل قوم " و المقصود بذلك ارتباط اللغة بالمجتمع. وهذا ما قرره المحدثون أيضا من علماء اللغة مثل فندريس Vendryes الذي قال : «.. في أحضان المجتمع تكوّنت اللغة ووُجدت يوم أحسَّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم .. فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى ، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي وصارت واحدة من أقوى العُرى التي تربط الجماعات وقد أدت بنشئها إلى وجود احتشاد اجتماعي ..» فاللغة إذن لا تنفصل عن المجتمع ، لأن العلاقة بينهما علاقة جدلية فلا وجود لها من دونه ، ولا وجود له من دونها ، لذلك فإن إدراكنا للغة لا يتم من خلال ظواهرها فحسب ، وإنما من خلال دراسة المجتمع الذي نشأت فيه ، كما أنّ معرفتنا لمجتمع ما بكلِّ بُناه تبقى ناقصة إن لم نقل مشوهة ، ما لم تستند إلى اللغة التي تشكل أهمّ أركانه.(2.5ن)

ويتجلى هذا الترابط بين اللغة و المجتمع في مظاهر نذكر أمثلة منها:

- *اللغة تكتسب من المجتمع وليست غريزة* : فالإنسان يستطيع أن يأكل ويشرب ويمشي بمعزل عن المجتمع الإنساني لأن هذه الأفعال غريزية ولكنه لن يتكلم بالرغم من أنه يملك جهاز النطق لأن هذا النوع من النشاط مكتسب ويرتبط بوجود الإنسان في جماعة.(1ن)
- *تتسع اللغة برقي حضارة المجتمع* : فكلما كانت الحضارة راقية كثرت مفردات لغتها للتعبير عن مستحدثات تلك الحضارة حتى تنتقل إلى مجتمعات أخرى.(1ن)
- *انقراض الكلمات في الاستعمال اليومي باختفاء مسماها في الحياة الاجتماعية* : فعلى سبيل المثال فإن الكثير من المفردات المرتبطة بالفقر والجوع والاستعمار التي كانت متداولة في ما قبل الستينيات في مجتمعنا لم يُعد لها وجود الآن.(1ن)
- *تطور مدلول الكلمة بتطور الحياة الاجتماعية* : فكلمة القطار في العربية مثلا كانت تطلق في القديم على قطيع الإبل أو الغنم ، وكلمة البريد كانت تطلق على الدابة التي تُحمَلُ عليها الرسائل ، وكذلك السيارة والهاتف والعديد من الكلمات والألفاظ التي تغيّرت مدلولاتها بتغير الحياة الاجتماعية.(1ن)

ج2) النظريات المطروحة حول عناصر الهوية القومية وحاجتها جميعا لعنصر اللغة:

1- النظرية اللغوية: خلاصتها أن كل الذين يتكلمون بلغة واحدة يُكوّنون كلاً واحداً يرتبط بعضهم

ببعض بروابط عديدة ، تُكوّن منهم كلاً لا يقبل الانفصام ، إلا قصراً كما وقع للألمانين أو الكوريين أو اليمينيين ، الفيتناميين ، فالشعوب التي تتكلم لغة واحدة تكون ذات قلب واحد وروح واحدة مشتركة ولذلك تكون أمة مشتركة يثوق أفرادها إلى العيش تحت لواء دولة واحدة. ولقد تأكدت صحة هذه النظرية في التاريخ في عدة مواقع من العالم منها ألمانيا ودول أخرى وحدتها اللغة وجعلتها تعيش تحت راية واحدة منها: إيطاليا ، بولونيا ، واليونان ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وألبانيا ، ويوغوسلافيا ، والمجر وتشيكوسلوفاكيا.. كما أن انحلال كل من الإمبراطورية العثمانية و النمساوية تم أو ساعد على إتمامه اختلاف لغات الشعوب التي كانت تابعة لهما فقد انفصلت عن كل منهما الشعوب المتكلمة بغير لغتها.(ن2.5)

2- النظرية الدينية : وهي القائلة بأن وحدة الدين هي الأساس الأول للقومية وتكوين الأمة ولقد كانت

هذه النظرية صائبة ونجحت نجاحاً كاملاً حين طبقت الأمة الإسلامية – مثلاً - الدين الإسلامي الصحيح الشامل الذي يعتبر اللغة التي نزل بها جزءاً منه ولكن عندما ضعف الدين ورقت العقيدة وبرزت الشعبوية " و تعنصر كل جنس لعرقه ولغته بدأ التشتت والتشرذم وبدأ تمزق أوصال الأمة الإسلامية. و يدعم هذه الفكرة واقع دولة "الكيان الصهيوني" في فلسطين المحتلة التي أنشئت على أسس دينية بحته ، غير أن هذه النظرية ذاتها لم تستغن عن عنصر اللغة وعناصر ثقافية أخرى.. ولذلك نجد الدولة العبرية تضع لغة التوراة في أعلى مراتب التقديس وتفرض تعلمها واستعمالها الرسمي الإجباري على كل يهودي حاصل على الجنسية الاسرائيلية .(ن2.5)

3- النظرية الاقتصادية: و مفادها أن وحدة الحياة الاقتصادية هي الأساس للقومية و الوطنية ، غير

أنها تؤكد في نفس الوقت على وجود أربعة عناصر متكاملة في تكوين الأمة و منها وحدة اللغة. حيث إن مؤسسها نفسه "استالين" لما اصطدم بالواقع ف عمد إلى سياسة التظاهر باحترام اللغات ، والخصائص القومية للجمهوريات، و يعمل في الواقع على فرض الطابع الروسي ، بإجبار سكان الإمبراطورية جميعاً على تعلم اللغة الروسية ، و تبين من ذلك أن اللغة، وما تحافظ عليه من ثقافة و تاريخ تبقى دائماً من أقوى الدعائم لتكوين الأمة.(ن2.5)

4- نظرية مشيئة المعيشة المشتركة (أو التعايش) :

هذه النظرية التي عرفت " بالنظرية الفرنسية " تتفادى ذكر العناصر القومية الأساسية (كاللغة و الثقافة و التاريخ والدين) لتعارضها مع طموحات السياسة الفرنسية في تكوين إمبراطورية فرنسية تضم تحت شعار الأمة الفرنسية اشتاتاً ، و ألواناً من الشعوب المختلفة، و هي إذ تتظاهر بمشيئة المعيشة المشتركة لشعوب الإمبراطورية تعمل كل ما في وسعها - في نفس الوقت - على استئصال الخصائص القومية لتلك الشعوب التي احتوتها بالحديد و النار ، و لا نجد دليلاً أقوى على ذلك مما فعلته مع الشعب الجزائري في هذا المجال، حيث حاربت الدين و اللغة العربية بلا هوادة لكونها أهم عناصر تكوين الأمة في حقيقة الأمر عند أصحاب النظرية نفسها .(ن2.5)